٠ تعليق

نبض الروح

إلى مصور بابا عمرو... الشهيد أحمد حمادة...

سعاد يوسف

لطالما تساءلت بيني وبين نفسي: "ما هو إحساس الإنسان في آخر لحظات حياته؟ هل تتراءى له صور ما؟ ماهو الصراع الذي يمكن لعقله وقلبه أن يخوضاه، وهو يعلم أن ما يفصله عن الموت أجزاء من الثانية لا أكثر؟

هل يتمسك بالحياة في محاولة أخيرة منه للعودة إليها؟ أم أنه يطلق لروحه العنان كي تسافر إلى مكان لا يعلمه؟"

وبالطبع، لم أعرف يوماً الإجابة عن أي من هذه الأسئلة...

وأنت اليوم يا أحمد، أعدت إلي هذه الأسئلة، وغيرها، بزخم أكبر...

فمنذ اللحظة التي شاهدت فيها ذلك الفيديو بعنوان "شهيد يصور لحظة استشهاده... أحمد حمادة"، وأنا لا أنفك أسأل نفسي مئات الأسئلة...

ألم تر الرصاصة متجهة نحوك؟ ألم تسمع صوتها قبل أن تدخل كتفك وتخرج من قلبك لتنهي حياتك؟ ألم تستطع الابتعاد عنها ولو قليلاً؟

وكاميرتك؟ ألم ينتبها أي إحساس بأنها اللحظة الأخيرة لها بين يديك؟ هل علمت ما حدث؟ وتلك الزجاجة المكسورة التي وقعت أرضاً؟ ألم تكن آخر ما وقعت عليه عيناك؟ هل علمت هي الأخرى بذلك؟ أم أنها ظنت بأنك تعبت من رؤية كل ذلك الدمار، فقررت أن تستريح قليلاً؟

في وطني، لا نكتفي بأن نموت بالعشرات كل يوم... لا نكتفي بالسقوط جرحى نساءً ورجالاً، أطفالاً وشيوخاً... بل إننا نوثق موتنا بأنفسنا... بعدسات كاميراتنا... بأقلامنا... وبأنفاسنا التي تصل حتى أعتاب الموت، فتلقي عليه التحية لتدخل الجنة من أوسع أبوابها...

تراتيل الفرات